دَوْلَةُ لِيبِيَا

وَزَارَةُ التَّعْلِيمِ

مَرْكَزُ المَنَاهِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالبُحُوثِ التَّرْبَوِيَّةِ

تَارِيخُ لِيبِيَا الحَدِيثِ وَالمُعَاصِرِ

لِلصَّفِ التَاسِعُ مِنْ مَرْحَلَةِ التَّعْلِيمِ الأَسَاسِي

الدرس العاشر

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

الْعَامُ الدِّراسِيُّ

1441 – 1442 هـ / 2020 – 2021 م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

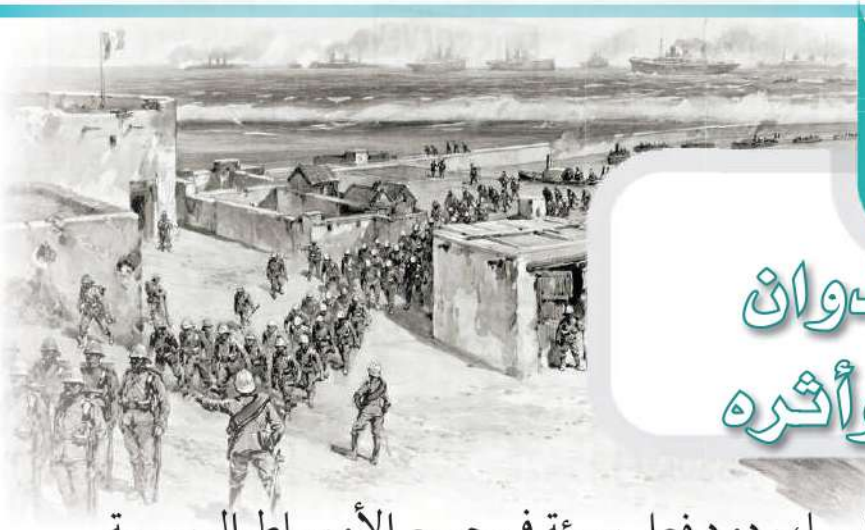

الدرس الثاني

صدى العدوان الإيطالي وأثره

أحدث العدوان الإيطالي على ليبيا، ردود فعلٍ سيئةٍ في جميع الأوساط الرسمية والشعبية في الدولة العثمانية والمنطقتين العربية والإسلامية.

ففي الآستانة ثار الرأي العام ضد وزارة حقي باشا، فاضطرت إلى تقديم استقالتها، كما تقدم النواب الليبيون في (مجلس المبعوثان) بمذكرة إلى المجلس يتهمون فيها الصدر الأعظم بالتواطؤ مع إيطاليا، ويرمون حكومته بالخيانة العظمى للوطن والدولة، ويعددون فيها مظاهر الإهمال المقصود في إدارة الدفاع عن ليبيا .

غير أن مجموعة من الضباط العثمانيين، وعلى رأسهم أنور باشا، ومصطفى كمال، وأشرف بك، ونشأت بك، وعزيز علي المصري، وأدهم باشا في طبرق وغيرهم، ساهموا مساهمة فاعلة في مقاومة الغزو الإيطالي جنبًا إلى جنب مع المجاهدين الليبيين .

وفي المنطقة العربية ثارت ثائرة الشعوب، وتدفقت الأموال على لجان التبرعات التي تكونت لهذا الغرض، واجتاز بعض المتطوعين الحدود الليبية ليشاركوا إخوانهم في الجهاد والدفاع عن وطنهم .

مصطفى كمال مع بعض المجاهدين في الظهر الأحمر

وقد قوبل هذا العدوان من جانب الحكومات الكبرى في أوروبا بفتور في البداية، ورفضت التدخل لإيقاف الحرب، غير أنه ما إن امتد الصراع خارج ليبيا، واحتلت إيطاليا جزر الدوديكانيز قرب رودس في البحر المتوسط، حتى بدأت تتخوف من هذا الاتجاه الجديد، وسارع ساستها وممثلوها إلى الضغط على كل من الدولة العثمانية وإيطاليا لإنهاء حالة الحرب بينهما .

معاهدة اوشي – لوزان

في مارس عام 1912م توسطت كل من إنجلترا وفرنسا وروسيا والنمسا وألمانيا لعقد صلح بين الدولتين(الدولة العثمانية وإيطاليا). لكن الصلح لم يتم إلا في 18 أكتوبر عام 1912م بتوقيع المعاهدة التي عرفت بمعاهدة أوشي - لوزان بسويسرا. وتتكون هذه المعاهدة من أحد عشر بندًا وثلاثة ملاحق، وأهم مَا نصت عليه: إيقاف حالة الحرب في البند الأول، واستدعاء العسكريين والمدنيين الأتراك من ليبيا (في البند 2)، وإصدار عفوٍ عامٍّ عن الأشخاص الذين أتوا أفعالًا عدوانية زمن الحرب (في البند 3)، وحُلول إيطاليا محل الدولة العثمانية في الالتزام بالدَّيْنِ العام الخاص بليبيا (في البند 10) .

توقيع معاهدة أوشي -لوزان

أما الملاحق، فكان أولها نص فرمان أصدره السلطان العثماني لأهل ليبيا، وجاء فيه : «إن حكومتي إذ تجد نفسها عاجزة عن تقديم المساعدات التي تمكنكم من الدفاع عن وطنكم، وحرصًا منها على هنائكم في الحاضر والمستقبل، ورغبة منها

في تجنب حالة الحرب المهلكة لكم ولعائلاتكم، وبقصد إعادة السلام والرخاء إلى ربوع البلاد، فإني استخدم حقوقي الدستورية وأمنحكم الاستقلال الذاتي» .

ويتضمن الملحقان الثاني والثالث عفوًا عامًا أصدره ملك إيطاليا لأهل ليبيا، والسلطان العثماني لأهل جزر الدوديكانيز. ووفد إلى البلاد مندوب عثماني لإعلان الفرمان السلطاني لليبيين بحماية من السلطات الإيطالية .

نتائج معاهدة أوشي - لوزان

لم ينتج عن هذه المعاهدة ما كان يتوقعه الطرفان المتعاقدان، فالحرب لم تنته في ليبيا، وخرجت الدولة العثمانية من الميدان، وتخلت عن أهل البلاد في أسوأ الظروف، ووقف الشعب الليبي يكافح ويناضل عدواً يفوقه عددًا وعدة .

أما إيطاليا فإنها – وإن لم تستطيع بهذه المعاهدة إيقاف حركة المقاومة الليبية– فقد استفادت منها، فاعترفت الدول بوضعها في ليبيا وبحقها في السيادة عليها . وكان من أبرز نتائج هذه المعاهدة، دخول الدعوة السنوسية إلى الميدان السياسي. فقد كان هذا الفرمان السلطاني هو الأساس الذي قام عليه بناء الحكومة السنوسية الأولى.

تجدد المقاومة

لم يستجب الليبيون لما نصت عليه معاهدة أوشي - لوزان من وجوب إيقاف القتال لأسباب كثيرة، منها : أن الأتراك العثمانيين لم يستشيروهم في أمرها، وأن إيطاليا لم تحتل من بلادهم إلا مناطق محددة من الساحل، وأن المعاهدة وإن نصت على إيقاف القتال، فقد منح ملحقها الأول – وهو فرمان السلطان- أهل البلاد حريتهم الذاتية، وهذا معناه أن لهم حق تقرير مصيرهم بأنفسهم .

السيد أحمد الشريف السنوسي مع العسكريين العثمانيين

ولهذا قرروا القتال، ونشأت جبهتان منفصلتان، إداريًا وعسكريًا، الأولى في شرق ليبيا والثانية في غربها .

* ففي الجبهة الشرقية كانت الزعامة السنوسية التي قامت مراكزها – أي زواياها – بمعظم مهام الدولة، قد قلل من تأثير الفراغ الذي أحدثه انسحاب رجال الإدارة العثمانية من عسكريين ومدنيين، علاوة على تخلي القائد العثماني أنور باشا عن مسؤولياته في القيادة العامة. وقد ذهب إلى الجغبوب لمقابلة السيد أحمد الشريف، وإبلاغه أوامر السلطان ورغبته في أن يسند أمر الأمة الليبية إلى سيادته بعد منحها استقلالها.

وهكذا برزت السنوسية في الميدان السياسي، ومارست سلطاتها على هذا الأساس. وصدرت الأوامر والبراءات باسم السيد أحمد الشريف السنوسي، الذي أصدر مؤلفًا

حرَّض فيه الليبيين على الجهاد ضد الإيطاليين من السلوم إلى رأس إجدير بعنوان (**بغية المساعد في أحكام المجاهد**) . واستمر الليبيون في شرق البلاد في مقاومتهم للغزاة، وقامت بينهما معارك عدة، من أشهرها موقعة قرب مدينة درنة، اشتهرت باسم **معركة يوم الجمعة** وقد دارت رحاها في **16 مايو 1913م**، وقد اشترك فيها السيد أحمد الشريف الذي أنشأ خمسة من المعسكرات التي كانت تعرف باسم الأدوار.

* أما في الجبهة الغربية فقد واصل الشعب الليبي كفاحه البطولي بزعامة الشيح سليمان الباروني ورفاقه من المجاهدين الذين قاتلوا الإيطاليين في عدة معارك، من أشهرها **معركة جندوبة** سنة **1913م**، والتي أعقبها انسحاب سليمان الباروني إلى تونس، ومنها سافر إلى الآستانة .

كما خاض الليبيون معارك ضد الاحتلال الإيطالي في منطقة الجنوب، ومنها معركة محروقة **24 ديسمبر 1913م**، وهي إحدى قرى منطقة الشاطئ، وهي تعد من المعارك الفاصلة في فزان. وقد قاتل فيها الليبيون بشراسة واستشهد من المجاهدين فيها ما يفوق الخمسين شهيدًا من بينهم محمد عبدالله البوسيفي فضلًا على معركتي أشكدة والشب .